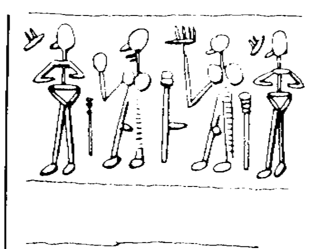
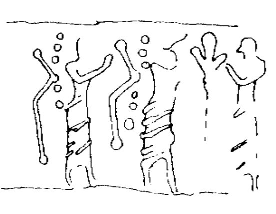
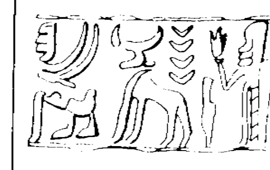
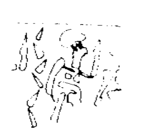
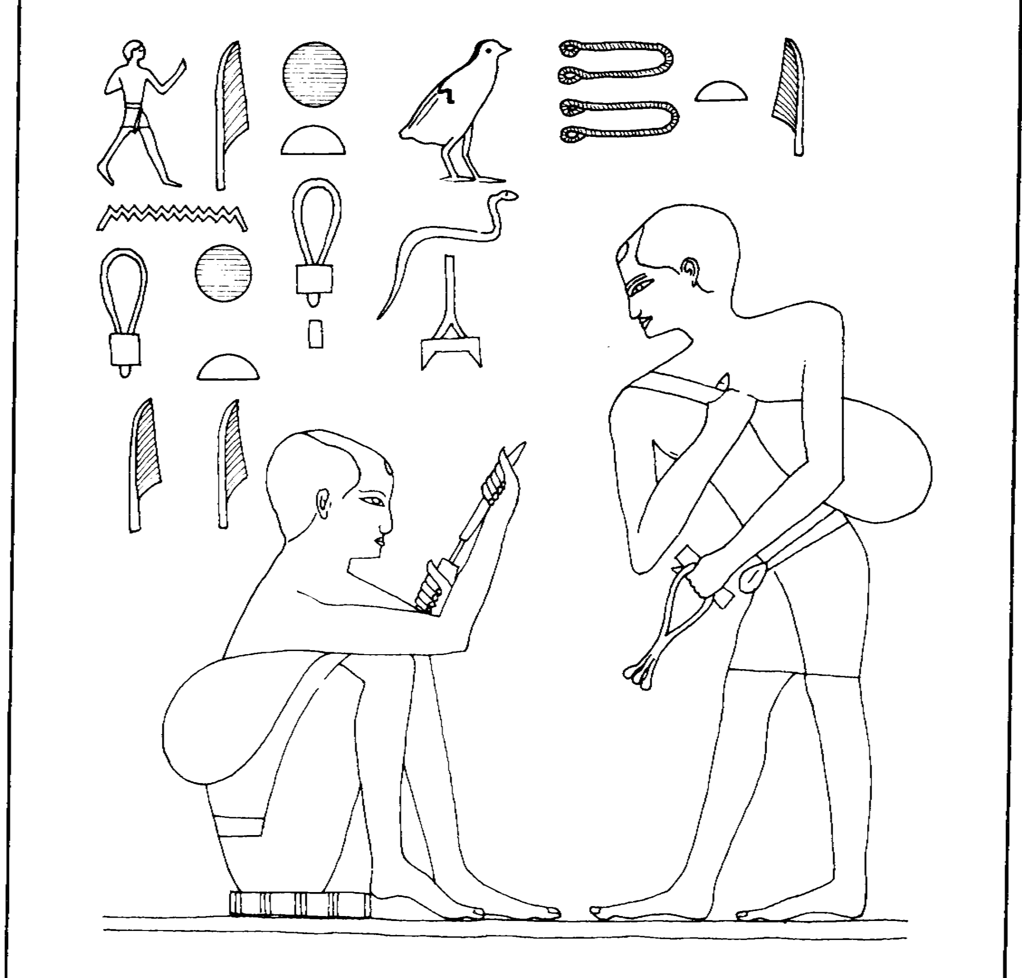


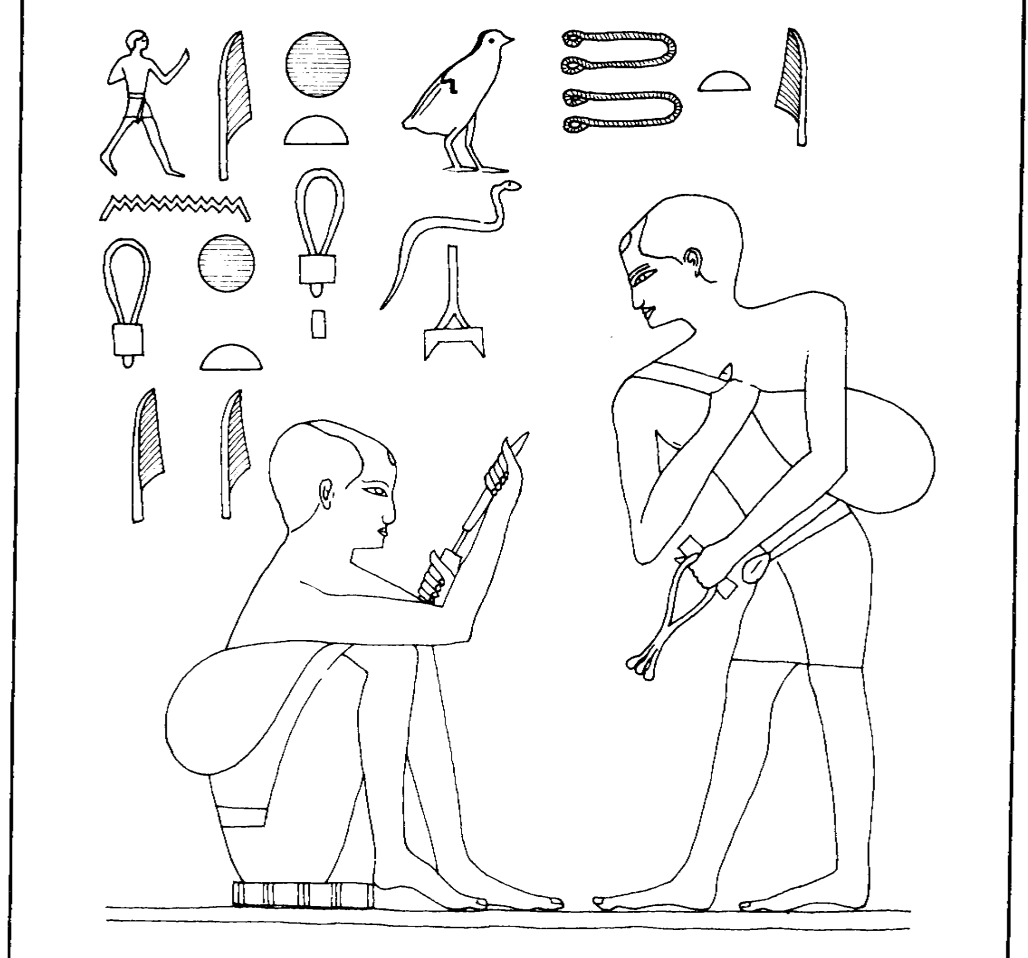




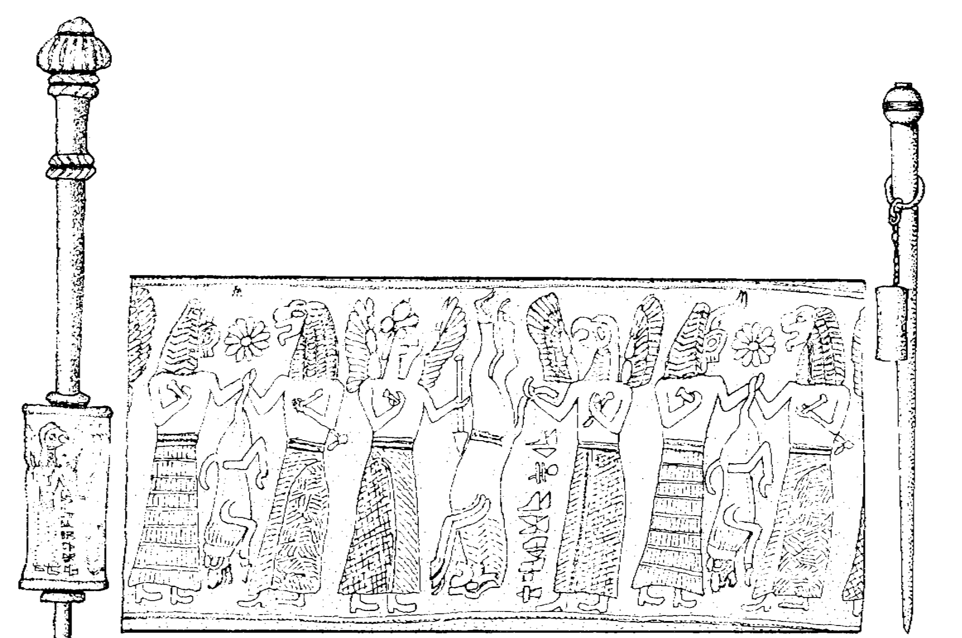


طبعات ورسوم توضيحية لأختام اسطوانية .





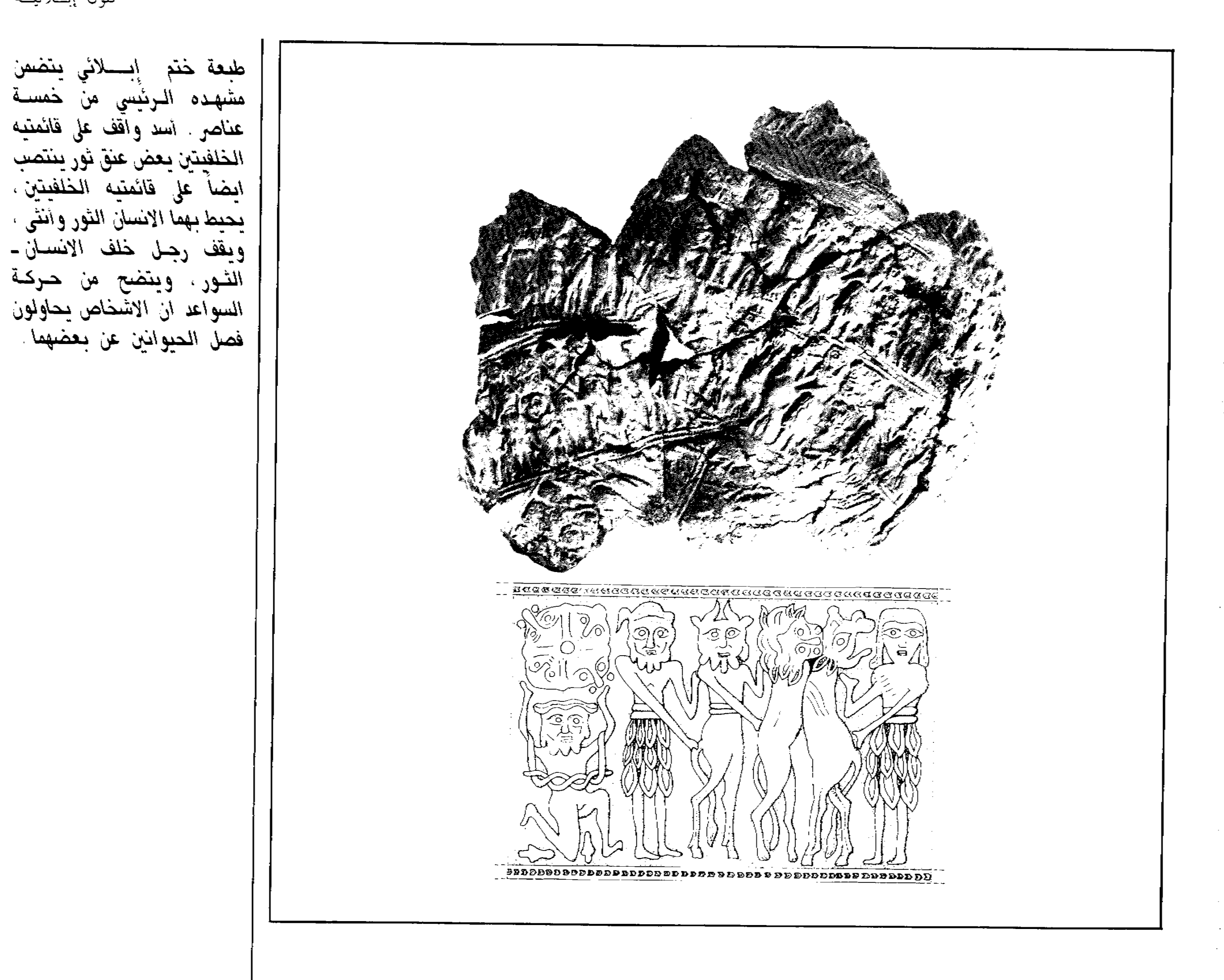
مشهد يمثل صانع الاختام اثناء العمل . (مصري 2290 - 2135) ق.م.



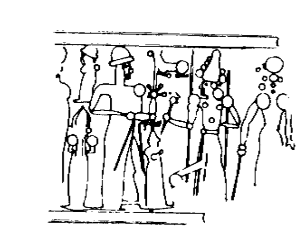
ختم اسطواني داخل دبوس ذهبي وللختم غطاء ذهبي . يتضمن مشهده من شكلين لرجال خرافيين .





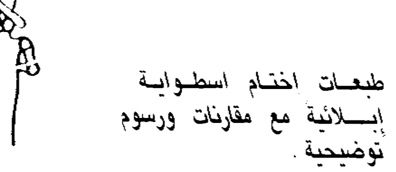


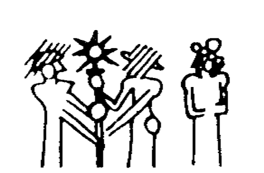
طبعة ختم إبــلائي يتضمن مشهده الرئيسي من خمسة عناصر . أسد واقف على قائمتيه الخلفيتين بعض عنق ثور ينتصب ايضاً على قائمتيه الخلفيتين ، يحيط بهما الانسان الثور وأنثى ، ويقف رجل خلف الانسان - الثور ، ويتضح من حركة السواعد ان الاشخاص يحاولون فصل الحيوانين عن بعضهما .











طبعات اختام اسطوانية إبـلائية مع مقارنات ورسوم توضيحية .



ختم اسطواني كان يعلق بسلك ذهبي معقود ، ويمثل مشهده الإله السوري بعل وأمامه ربة الينبوع والإله البابلي إيا .

ان ابطال المشاهد المشخصة في الاختام الاسطوانية الابلائية تشبه الى حد بعيد المشاهد المعروفة في اختام السلالات الرافدية، اي (الانسان ـ الثور ـ الأسد ـ البطل العاري) بيد ان ثمة اشكال اخرى تنضم الى تلك القائمة، يعتبرها «ماتييه» مشاهد سورية بحتة وانها تؤلف القاعدة الاساسية في تكوين المشهد العام في الختم . .

تتجلى النماذج السورية الجديدة في شكل امرأة في وضع امامي، وتتميز بمئزرها الطويل الذي تتدلى منه الخصلات الكتانية، فضلاً عن أشكال رجال ونساء بألبسة عادية تتدلى منها الخصلات الكتانية، ويظهر في بعض مشاهد الاختام الاسطوانية شكل عملاق (اطلس) وهو عاري الجسد، شامخ الرأس، يرفع بيديه للاعلى رمزاً كونياً مؤلفاً من اجزاء اربعة قوامها وجها أسد وانسانان (؟) متقابلان، اضافة الى شكل نادر يمثل رأساً ضخماً لثور متعدد القرون، ينسجم تكوين المشاهد مع ادوار وظائف الاشكال فيها.

لقد جرى تشخيص المرأة التي تواجهنا في وضع امامي، في شكل سيدة الحيوانات، فهي إما ان تقوم بترويض أسدين، او انها تحمي ثورين ويساعدها في ذلك رجلان او امرأتان او ثور على هيئة انسان «الثور ـ الانسان».

بالرغم من ان هذا المشهد ليس غريباً عن اختام السلالات الرافدية الاولى، الا ان الوضعية التي يتخذها كل بطل من الابطال في المشهد، لاتتميز عن بعضها البعض، كما ان مشهد البطل لاينفرد بخصائص تميزه عن البطل الاخر وهذا مانراه بجلاء في اختام إبـــلا.[13]

وفي ضوء هذه الاختام، فانه من المؤكد ان شخصية «سيدة الحيوانات» كان لها دوراً مركزياً وهاماً في المواضيع الفنية في إبـــلا خلال فترة التاريخ المبكر لسورية.

ان حاشية «سيدة الحيوانات» هي (الثور ـ الانسان) واشكال الرجال والنساء، اما الرعية الخاضعة لها فانها تتمثل في اشكال الاسود والثيران . . واذا كانت اختام السلالات الاولى في بلاد الرافدين قد مثلت الأسد دوماً وهو يفترس الثور، ويقطعه اوصالاً بأنيابه ومخالبه، وبالتالي يستحيل ان يصبحا من رعية «سيدة الحيوانات» دون ان ترتعد فرائص الثور الضعيف عند الوقوف الى جانب غريمه الكاسر، ودون ان ينقض القوي الجبار على فريسته الشهية عندما يراها قريبة منه، فاننا نرى في اختام إبـــلا، ان سيدة الحيوانات قد فرضت حمايتها على الثور وألقت على عاتقها مهمة ترويض الأسد، ويتجلى ذلك في مشهد الأسد الذي يخنع رأسه للسيدة او لأفراد حاشيتها.

ويخلص «باولو ماتييه» من خلال هذه المشاهد الرائعة الى القول انه يجب على التوازن الكوني ان يقود الارباب وانصاف الآلهة الى حماية الثور (الذود عن الضعيف) والى ترويض الاسود (الحد من تعسف القوي). واذا فهمنا مشاهد الاختام الاسطوانية المكتشفة في إبـــلا، بهذا المعنى، فإن فن الحفر على الاختام في سورية، يكون قد تبنى الاشكال المستخدمة في اختام السلالات الاولى في بلاد مابين النهرين، لكنه أدخل (العقلانية) على ادوار الاشكال المشخصة، تلك العقلانية التي يجب التأكد من وجودها، ولو بصورة جزئية جداً في بلاد مابين النهرين.

وتعتبر طبعات هذه الاختام الاسطوانية المكتشفة ـ حتى الآن ـ في إبـــلا شاهداً ثميناً على الاسلوب الرفيع لفن الحفر على الاختام في سورية خلال الربع الثالث للألف الثالث قبل الميلاد،

13 ـ المصدر السابق (ص 25 ـ 28) والاختام الاسطوانية في سورية بين 2300 و 330 ق.م دليل معرض الاختام السورية الذي نظمته المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، بالتعاون مع مؤسسة العلاقات الخارجية في شتوتغارت وجامعة ايرهارد كارلز، في توبنغن، تعريب، قاسم طوير، د. علي ابو عساف (ص 54 ـ 55).





وهذا مااعتبره علماء الآثار والفنون كشفاً حقيقياً بحد ذاته، لاسيما وانه لم يعرف اي مثال على هذا الفن مصدره سورية، ومعاصر للفترة الآكادية القديمة في بلاد مابين النهرين . . وهذه الاختام تقدم دلائل لا مثيل لها على حيوية الحضارة الفنية في إبـــلا خلال فترة ازدهارها الاولى 2400 ـ 2250 قبل الميلاد . .

وتتجلى تلك الحيوية في تلاقي الخبرات السورية مع الخبرات الرافدية في العهود المتأخرة للسلالات الاولى هناك.[14]

وثبت من خلال المكتشفات الاثرية ان هذا التراث التصويري الذي قامت عليه حضارة إبـــلا الغنية بقي مستمرا من اول عهد السلالة الحاكمة في إبـــلا حتى آخر ملوكها، وكان هذا التراث يعتمد على تكوينات فنية لها مفهومها المستقل، متماشية مع ذوق الخبرة الفنية وميولها في بلاد آكاد المعاصرة . .

لقد استمر هذا الفن في فترة ازدهار إبـــلا الثانية1800 ـ 1600 قبل الميلاد، ودليل ذلك اكتشاف طبعات الاختام الاسطوانية على بعض الجرار الفخارية . . منها طبعة ختم واحد وجدت على عدة كسر من ابريقين وقد تمكنت البعثة الأثرية المكتشفة من اعادة تشكيل الطبعة بواسطة تجميع عدد من القطع، على الرغم من انه لم تظهر الملامح التشكيلية البارزة والناعمة لهذا الختم الممتاز بشكل جيد بسبب رقة الطبع، وخشونة بنية الصلصال النسبية.

يقف قبالة المتعبد رب الطقس (بعل) الذي نعرفه من تاجه المزين بعدة ازواج . . من القرون ورأسه المدبب، يُقبل قرنان من القرون نحو الامام، يتفرع عنهما زوجان من القرون، كبير وصغير، وتسقط خصل لحيته المتموجة فوق صدره . . ويرتدي مئزراً، ويتمنطق خنجراً طويلاً يلوح بدبوس في يده اليسرى، بينما يمسك بيده اليمنى شيئاً ما غير واضح في طبعة الختم الاسطواني . . لذا يظن البروفيسور «باولو ماتييه» انه يحمل فأساً، ولجاماً يعود الى الثور المضطجع فوق مصطبة، بين الرب والمتعبد، كما هو الحال في أختام اخرى، وقد نقش بين ذراعي الرب والمتعبد صورة (أنخ) المصرية التي ترمز الى الحياة، وفوقه قرص الشمس المجنحة.

يصور لنا طبعة الختم، مشهد تعبد أمام الإله بعل والآلهة عناة . . حيث يتقدم رجل رفيع المقام يقف امام ربين، شعره مضفور، رد الى الخلف ليسقط فوق العنق، أما لحيته فمخصّلة وتتدلى متموجة فوق صدره، يرتدي مئزراً فوقه قنبازاً، مقادمه مشربشة، وقد يكون القنباز السوري ذي الجزمة السميكة اذا ماقورن بمشاهد مشابهة، يتمنطق خنجراً، ويسبل ذراعه اليمنى، ويرفع اليسرى محيياً.

يتبع الرب شخص يتميز بقلنسوته العالية التي يقع فوقها طائر صغير، والتي لها قرنان معقوفان، أمامي وخلفي، ويتدلى منها على الأرجح رباط طويل فوق الظهر . . ويبدو ان شعر الرجل معقود خلف عنقه الذي يزينه طوق ثقيل لف حول العنق عدة مرات، ويرتدي ثوباً طويلاً ذي ياقة واسعة اذا ماقورن بمثيلاته من المشاهد . . يمد الذراع الأيمن نحو الأمام، ويمسك بيده اليمنى على صورة (أنخ) التي لم تكتمل بسبب ضيق المساحة. أما الذراع الأيسر فيبرز من تحت الثوب ويمسك بشيء ماكروي؟ بقي منه جزء صغير، ويبدو من كل ماذكر ان هذا الشخص إلهة (ربة) ويظن «باولو ماتييه» انها ربة الحب والحرب السورية (عناة) التي تشير الى أهميتها النجمة الثمانية، الموجودة امام رأسها، وهي رمز الربة (عشتار) في بلاد مابين النهرين.

14 ـ إبـــلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، مصدر سابق (ص 28).

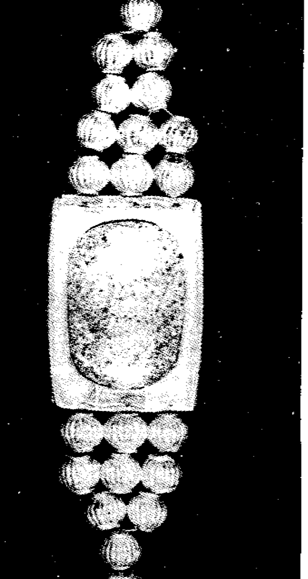
واذا صدق الحدس بأن العنصر الدائري الذي تحمله بيسراها هو (مرآة) فمن المرجح انها (كوبابا) ربة آسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين الشمالية (ربة الأمومة والحب) التي ورد ذكرها في عداد آلهة إبـــلا ايضاً.

لقد سطر تحت اليد اليمنى للربة سطرين من الكتابة المسمارية غير واضحين يضمان على مايعتقد، اسم صاحب الختم، واسم ابيه.

ومن خلال نظرة سريعة الى طبعة هذا الختم نلمس جيداً ان الختم متقن الصنع، والمدهش ان بعض العناصر الملابسية قد صوّرت بأبعادها الثلاثة ليظهر شكلها تاماً تقريباً، فنرى مثلاً ان سطح التاج الذي يقف فوقه طائر صغير قد نقش بيضوياً ليبرز شكله الحقيقي.[15]

15 ـ الاختام السورية الاسطوانية، مصدر سابق (ص 83 ـ 84).

## . فن التطعيم وصناعة الحلي:



قدمت لنا المكتشفات الاثرية في إبـــلا مجموعات كبيرة من الآثار الفنية النادرة التي تثبت بمالا يقبل الشك، أن صناعة فن التطعيم بالأحجار الكريمة النادرة مثل اللازورد والعقيق والكورنالين والفيروز والصدف وغيرها ـ قد شهدت ازدهاراً كبيراً في هذه الامبراطورية المترامية الاطراف.

فقد ثبت ان إبـــلا كانت على علاقات تجارية جيدة مع جيرانها، وقد كانت تستورد هذه الاحجار الكريمة من ايران وافغانستان، والصدف من الخليج العربي، وتقوم بنقل المواد الخام من تلك الاحجار الكريمة، الى ورش القصر الملكي حيث تصنع من قبل صانعي الحلي والمجوهرات والقطع الفنية المطعمة.

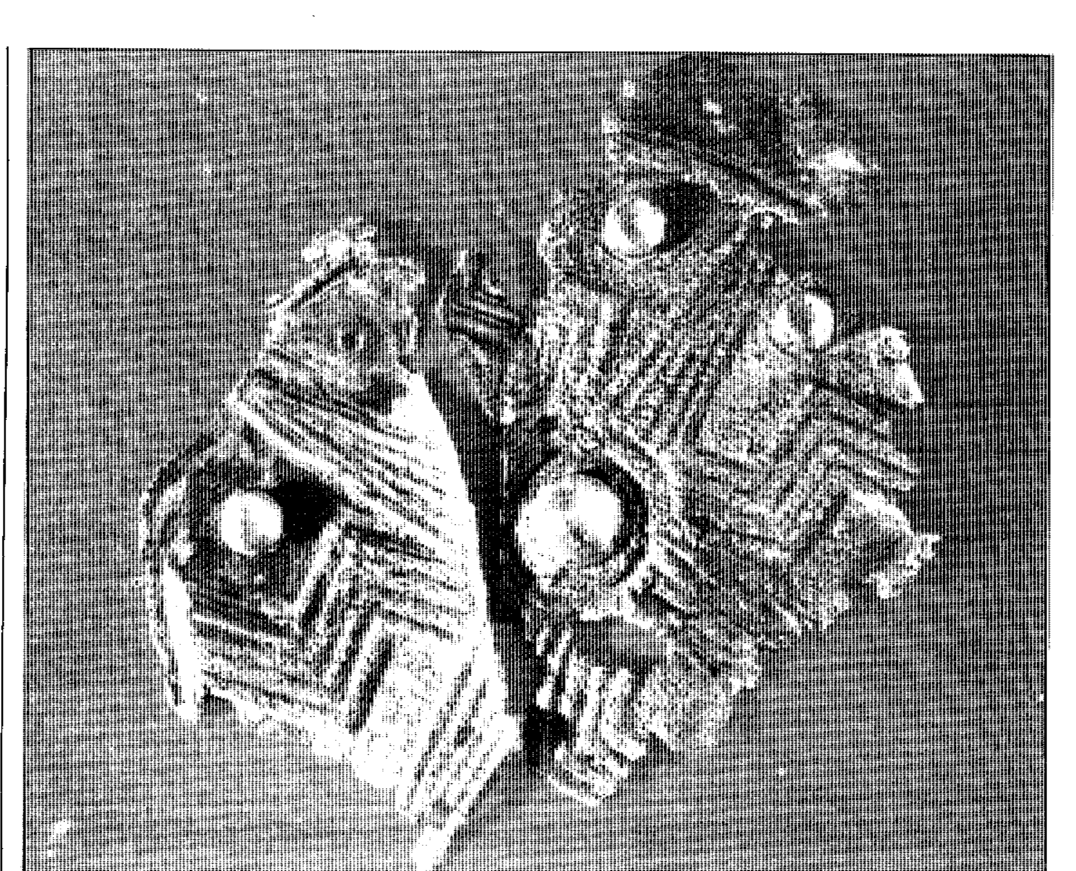
لقد عثر المنقبون في القصر الملكي على العديد من القطع النفيسة المختلفة الاحجام والأشكال، منها قطع من الحلي مصنوعة من حجر اللازورد، وابرزها انواع من الخرز اللازوردي الذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق احدى بنات القصر أو حريمه، وهناك عدة اشكال آدمية مغشاة بصفائح الذهب، واللباس المصنوع من الحجر الكلسي، أما الشعر فكان من حجر الستياتيت او من اللازورد.

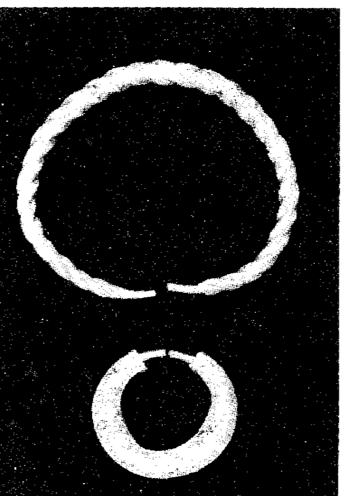
لقد نفذ الفنان الابلائي، بواسطة هذه الاحجار النادرة مشاهد في غاية الدقة والروعة والابداع، تمثل بعض المواضيع الميثولوجية. كالصراع والولائم المقدسة، واشكال بشرية لملوك او كبار الموظفين في الدولة، وقد اتخذ فن التطعيم من خلال هذه النماذج طابعاً محلياً خاصاً.

ونشير في مجال فن التطعيم الى عدة اجزاء من أوان حجرية مصرية اكتشفت في إبـــلا، منها جزء من غطاء علبة مراهم يعود تاريخه الى 2250 قبل الميلاد، تقريباً... كان هذا الغطاء يحمل آثار حريق يغلق أحد الأوعية الشبيهة بالكوب المميزة للحضارة المصرية، وقد كانت هذه الاوعية تستعمل لوضع المراهم، التي كان المصريون يستعملونها للعناية بالجسم.. وقد وجد على غطاء العلبة اسم (بيبي الاول) 2300 ـ 2260 قبل الميلاد، وهذا يدل على علاقات تجارية وفنية كانت موجودة بين إبـــلا ومصر..

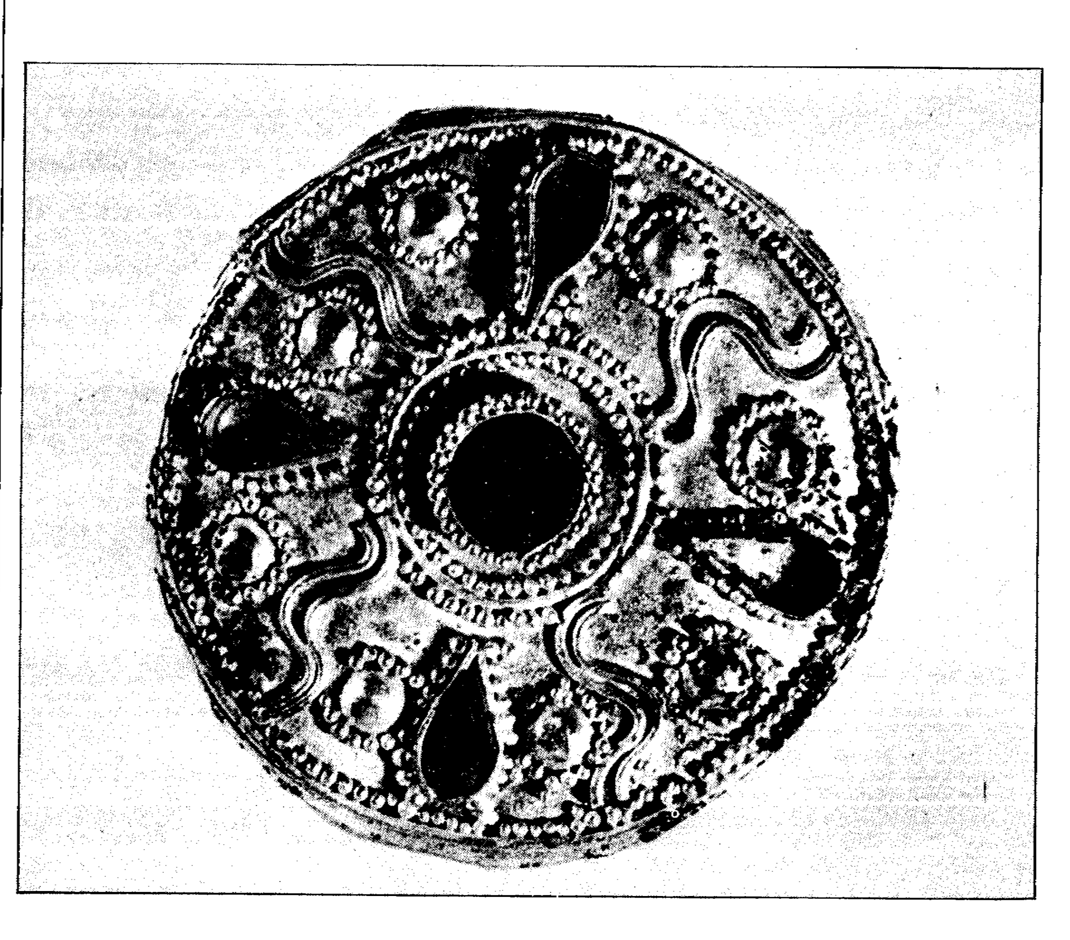


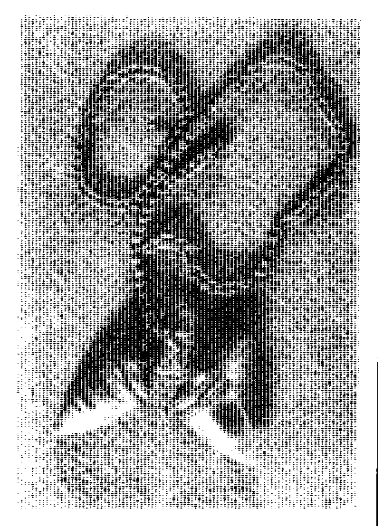


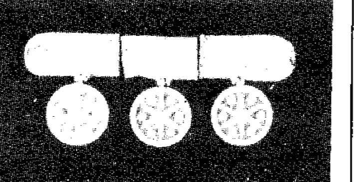




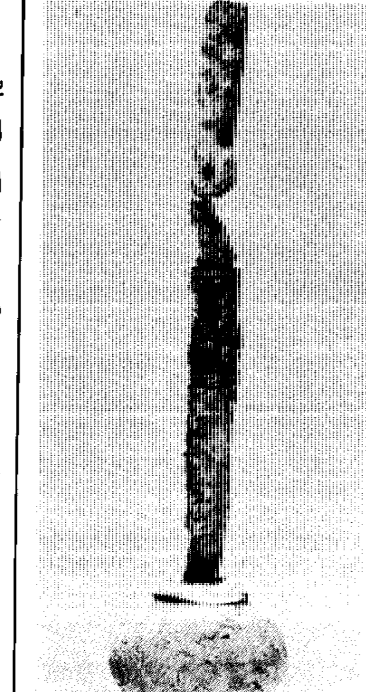
حلي وأساور مطعمة من مدفن تحت الأرض بإبلا، يعود تاريخها الى العصر السوري القديم (الربع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد) من مقتنيات متحف حلب.







قلادة وحلي إبـــلائية جميلة الصنعة يعود تاريخها الى الربع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد.



**صولجان الفرعون المصري (حتيب ـ أ ب ر ع) عثر عليه في المقبرة الملكية داخل القصر الغربي في إبـــلا، الألف الثاني قبل الميلاد.**

وقدمت لنا حفريات المقبرة الملكية في إبـــلا، مدافن ملكية غنية جداً بالعطايا الجنائزية التي يعود تاريخها الى عصر البرونز الوسيط، من هذه العطايا مجموعة ثمينة مطعمة مصنوعة من حجر الالباتر والجزع والمرمر الجصي.. ومجموعة هامة من المجوهرات الراقية الصنعة التي تؤكد تطور صناعة الحلي وازدهارها في إبـــلا.

فالأساور الذهبية الابلائية المزينة بالحبيبات الدقيقة يعتبرها علماء الآثار نماذج نادرة، واكثر رقياً من نماذج الاقراط المكتشفة في قبرص وفي اوغاريت، وتل العجول في الاردن.

اما الدبوس المفصلي المصنوع من الذهب للأميرة، فيعتبر تحفة من تحف الصياغة الذهبية، وتتمتع حلقة الاذن بشكل خاتم كبير الحجم، وهي مصنوعة من ورقتين سميكتين مسبوكتين مع بعضهما البعض.

وكانت القطعة الهامة التي اكتشفت في «مدفن الاميرة» مؤلفة من طوق قوامه الأساسي منحوتة من حجر اللازورد تأخذ هيئة الخنفساء، وكانت محاطة بزخارف نافرة.. أما بقية الطوق فيتألف من بعض الخرزات التي تأخذ شكل البطيخة، وهذا النوع من الخرز كان واسع الانتشار في بلاد بابل وآشور، وعلى طول سواحل بلاد الشام.

في مدفن «سيد الماعز» عثر على صولجان مصري كان يخص الفرعون المصري (حوتب ـ ايبرع) الذي يحتمل انه كان الملك التاسع في السلالة الثالثة عشرة، وحكم لبضع سنوات في منتصف الالف الثامن قبل الميلاد.

أما القطع البرونزية التي عثر عليها في مدفن «سيد الماعز» فقد كانت في حالة متآكلة بسبب رشح المياه، ويبدو ان القطع كانت جزءاً من زخارف وتصفيح الاثاث الخشبي او الاسلحة او الشعارات، ومن جملة تلك القطع يذكر «ماتييه» رأسي ماعز له وتد تثبيت لعله كان يزين مسند كرسي العرش، ثم هناك تمثالين لشكل ماعز في حالة القرفصاء، لعلهما كانا يزينان ظهر الكرسي نفسه.. وتعتبر تلك القطع فريدة من نوعها، ومن المحتمل جداً ان تكون من صنع سورية الشمالية.[16]

ومن جملة الحلي التي عثر عليها في هذا المدفن، مجموعة كبيرة من الخرز ذي الشكل البرميلي النادر من نوعه، والمصنوع من الذهب او اللازورد او العقيق، وهناك انواع من الحلي لا نجد لها مثيلاً إلا ضمن مجموعات الحلي المكتشفة في مقابر ملكية في مناطق اخرى، فالخرز الانبوبي الشكل مثلاً، يشابه الخرز المكتشف في المقبرة الملكية رقم 3 في جبيل على سواحل بلاد الشام، والخرز الموجود مع الكنز المكتشف في قصر مجيدو (الطبقة الثامنة) في فلسطين.

ومن المؤكد ان الازرار المصنوعة من وريقات الذهب، والمزودة بأربعة ثقوب، كانت ترصع ثياباً رسمية، وقد عثر على مثل هذا النوع من الازرار في موقع (كول ـ تبه) في تركيا، ولابد انها كانت مستوردة من شمال سورية، كما يؤكد ماتييه ذلك.[17]

وتجدر الاشارة الى نوع آخر من الحلي المكتشفة في مدفن «سيد الماعز» ويتمثل في تعليقه من اللازورد مصنوعة على هيئة نسر. اما الطوق الكامل المؤلف من ثلاث صفائح ذهبية مزينة بالضفائر،

16 ـ المقبرة الملكية والقصر الغربي في إبـــلا، باولو ماتييه، تعريب قاسم طوير، اصدار جامعة روما عام 1986 (ص 21 ـ 25).

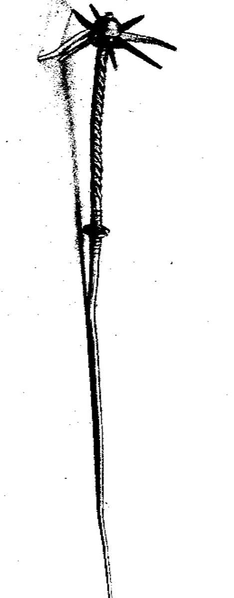
17 ـ المصدر السابق ـ (ص 26).





ومن ثلاثة اقراص مزينة بنجوم من الحبيبات، فيعتبر من روائع فن الصياغة في حضارات المشرق العربي القديم.

ومن جملة المجوهرات المصرية الصنعة المكتشفة في إبـــلا، يذكر «ماتييه» ذلك الخاتم الجميل للغاية، المزين بأزهار اللوتس النافرة وعلى وجهيه شكل الخنفساء، وهناك اجزاء من طوق على هيئة زهرة الزنبق مع ست خرزات صغيرة على هيئة حلقات، ومما يذكر في هذا المجال ان الذهب المستخدم في هاتين القطعتين، يميل الى الاحمرار، ويختلف عن الذهب الفاتح اللون المستخدم في الحلي السورية المصنعة.



**دبوس ملابس من مكتشفات مدفن تحت الارض بإبلا (الربع الاول من الالف الثاني قبل الميلاد).**

وتتمثل القطع الملوكية الفرعونية المكتشفة في مدفن (سيد الماعز) في صولجانين من الحجر الكلسي، وقبضة كل منها من العاج والفضة والذهب، وكان جزء من كل قبضة مصنوعاً من اسطوانة فضية ملبسة او مزينة بورقة سميكة او بعنصر من الذهب، وكانت الاوراق الذهبية مثبتة في الاسطوانة الفضية في شكل معينات هندسية، وتشبه بذلك قبضة السكين المكتشفة في القبر رقم 2 في جبيل على سواحل بلاد الشام. وقد ذكرنا ان احد الصولجانين يحمل اسم الفرعون (حوتب ـ ايبرع) احد ملوك السلالة الثالثة عشرة.. ويزين نقش اسم الملك من الجانبين شكل قرد، وهذا الشكل حسب قول «ماتييه» معروف في مصر، وبخاصة في المشاهد التي تمثل تقديس الشمس الصاعدة، ويبدو ان يد الاصلاح قد امتدت الى هذا الصولجان في إبـــلا، فقد أعيد ترتيب النقوش الهيروغليفية التي تشكل اسم الملك بطريقة غير صحيحة.. وبناء على ذلك يمكن اعتبار الصولجانين هدية فرعونية الى ملك إبـــلا، ومما يجب ذكره بهذا الخصوص ان الفرعون (حوتب ـ ايبرع) هو الوحيد بين فراعنة مصر الذي حمل لقب (ابن الاسيويين) اي ابن بلاد الشام.

كما عثر في مدفن «سيد الماعز» على تميمتين من العاج، واحدة منها كانت بحالة سليمة جداً بالرغم من انها كانت هشة للغاية، وتتألف هذه التميمة من سلسلتين من الصفائح العاجية الرقيقة، وهما مثبتتان بقضيبين في الاسفل، وكانت السلسلتان متوازيتان مع بعضهما البعض بحيث لايظهر للرؤية إلا الوجه الخارجي.

وكانت دمى صغيرة جداً مثبتة بملقط برونزي على الوجه الخارجي للصفائح، وتتألف الدمى من اشكال حيوانات (افعى ـ أسد ـ دب). وتتمتع المشاهد المحفورة على صفائح العاج بأهمية خاصة، فالمشهد الأول يمثل وليمة جنائزية مؤلفة من رجل عاري الرأس ويمسك بعصا، ويجلس وراء منصة مليئة بأرغفة الخبز، ويقف امام ذلك الرجل عدد من الخدم، ورجل وامرأة عاريين في حالة وقوف امامي.

ويتألف المشهد الثاني من قردين في حالة ابتهال امام ثور، ومن شكل ثانوي لرجل يحمل فأساً، ومن شكلي الرجل والمرأة في حالة الوقوف الامامي.[18]

ومن المفيد ان نشير الى الحلي والمطعمات الابلائية التي شاركت في معرض «كنوز الآثار السورية» الذي لايزال يتجول في كبريات مدن العالم، ويلاقي الاعجاب المنقطع النظير من قبل عشاق الفن والحضارة والتراث.. فمن هذه القطع الابلائية، سوار ذهبي اكتشف في قبر الأميرة، وسط باحة

18 ـ المصدر السابق ـ (ص 27).

صغيرة ضمن البناء (ق). ودبوس ملابس من الذهب، يتألف من قطعة واحدة، وقد فتل القسم العلوي منه، وخرز بخطوط رفيعة طويلة. أما رأس الدبوس فينتهي بنجمة ثمانية الرؤوس. وقطعة حلي على هيئة حلق، يعتقد باولو ماتييه انها كانت حلقة للأنف، وقد صنعت من طبقة ذهبية سميكة، وحفر عليها نقش على هيئة معين، ووضعت عليه حبيبات ذهبية صغيرة، ودسار كبير مصنوع من البرونز والصدف واللازورد، صنع رأسه على هيئة «مقدمة» تيس راكع، وقد حشيت عيونه بالصدف واللازورد، وربما كان يزين مسند عرش فخم، ويذهب باولو ماتييه الى حد الاعتقاد بأن «سيد الماعز» الذي ورد ذكره معنا كثيراً، قد يكون الكاهن للإله «رشف» إله الطاعون والحرب، اذ ان التيس هو الحيوان الذي يرمز الى هذا الإله.[19]

19 ـ الآثار السورية، مصدر سابق (ص 106).

## . فن صناعة الفخار:

كان الفخار قديماً، يقيم تقييماً مقتصراً على مدى الوظائف النفعية التي يمكن ان يتكيف لها، ولكن بمرور الزمن، ومع تطور نظرة الانسان الى الاشياء، راح يضفي مسحة جمالية على الاشكال الفخارية، ذات الوظيفة الجمالية البحتة، فكان مولد فن صناعة الفخار بعد ان كان صناعة نفعية وحسب.

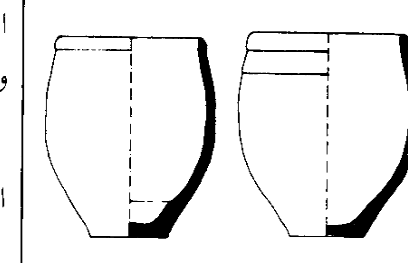
إلا ان تطور هذا الفن لم يتوقف عند هذا الحد فقد استمر في التوسع والتشعب حتى كان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد فناً جميلاً له فنانوه الكبار..

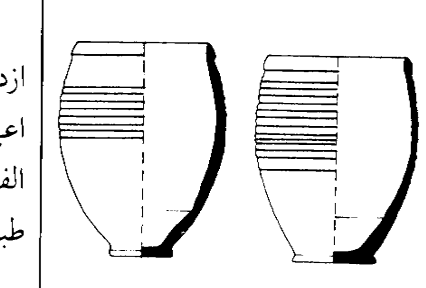
وحكاية فن صناعة الفخار في امبراطورية إيـــلا، من خلال المكتشفات الاثرية، تشير الى ازدهار هذا الفن وتطوره في فترة ازدهار إيـــلا الاولى، 2400 ـ 2250 قبل الميلاد.. فقد كشفت اعمال التنقيب في القصر الملكي (ج) عن مجموعات كبيرة من القطع والكسر الفخارية المعروف باسم الفخار العادي، الموحد الشكل والنوع، وقد تمكن علماء الآثار والفنون من رصده بدقة، وتحديد طبقاته والانواع المتوفرة منه.

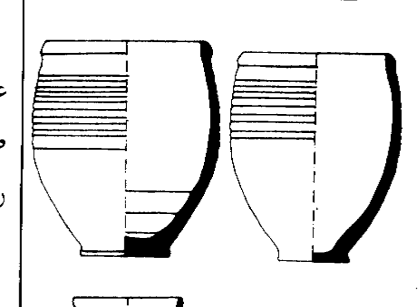
لقد وجدت في سورية تل مرديخ (إيـــلا) 2 ب 1، مجموعة من الاواني الفخارية المصنوعة على الدولاب، وتتميز بحجمها الصغير والمتوسط، والوانها البيضاء او الصفراء او الخضراء.. وقد صنعت من طين مخلوط بالرمل الناعم، وقد شوي جيداً.. بحيث اصبح لبعض الاواني رنيناً يشبه رنين المعادن.

من الاشكال الفخارية التي خلفها لنا فنانو إيـــلا فناجين واكواب تتميز بشكلها الاسطواني، مع ميلان لجدرانها نحو الداخل، بحيث يكون قطر كعبها اصغر من قطر فوهتها.. وفي كثير من الاحيان كان سطح الاكواب الكبيرة والمتوسطة، ونادراً الصغيرة مجعداً، وبشكل خاص في القسم العلوي من الكوب، وقد نفذ التجعيد بواسطة الدولاب ايضاً. وقد يكون الكعب مسطحاً ومقعراً، اما الشفة فهي سميكة بشكل اجمالي.

وعثر في إيـــلا ايضاً على نماذج قليلة من الاواني الفخارية العادية الملونة بخطوط بنية او سوداء او زرقاء غامقة دائرية على الكتف والعنق، وتعتبر هذه الاواني النماذج الاولى التي تطورت عنها الاواني



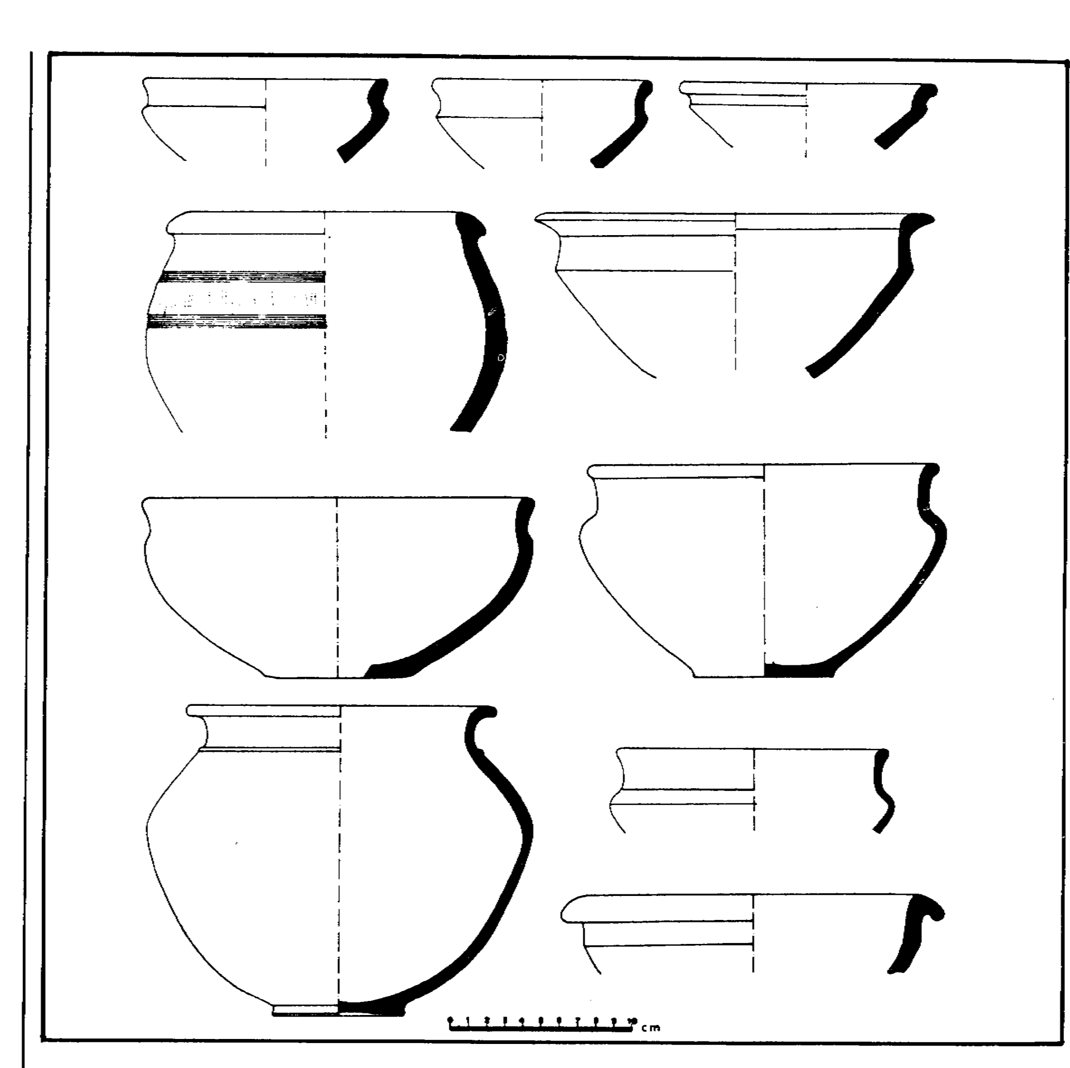


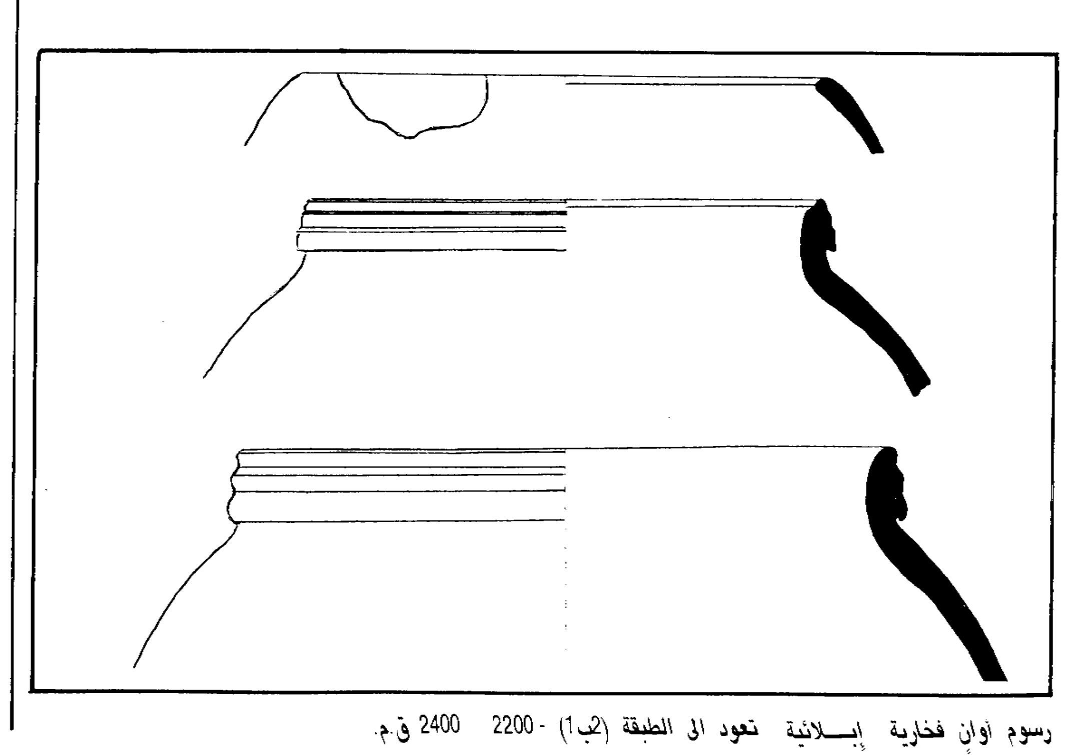


رسوم أوانٍ فخارية إيـــلائية تعود الى الطبقة (2ب1) - 2200 - 2400 ق.م.







رسوم أوانٍ فخارية إيـــلائية تعود الى الطبقة (2ب1) - 2200 2400 ق.م.

رسوم أوانٍ فخارية إيـــلائية تعود الى الطبقة (2ب1) - 2200 - 2400 ق.م.

العادية الملونة في العصر التالي (مرديخ 2 ب 2 اي بين 2250 ـ 2000 قبل الميلاد او مايطلق عليه فجر الدور السوري المتأخر.

ويلاحظ هنا وجود أوانٍ عادية اخرى مثل القصعات والصحائف ذات اللون الاصفر او البني خارجياً، واللون الرمادي الاخضر داخلياً. . الكعب فيها مسطح، الشفة مثنية نحو الداخل، الجسم بيضوي.

كما صنعت الكؤوس الصغيرة ذات الفوهة الواسعة والعمق البسيط، وهذه كانت مشوية بشكل افضل من غيرها، ويظهر رنينها عند الطرق واضحاً. . ومن اشكال الاواني العادية اشتهرت الاباريق ذات الحجم البيضوي والرقبة الضيقة القصيرة ذات جدران رقيقة ومجعدة بخطوط محدبة متقاربة ومستقيمة، وهناك انواع اخرى من الأباريق الدائرية الاشكال او المتطاولة، وعليها تجعيدات زخرفية، وجرار كبيرة استخدمت في تخزين الحبوب، جدرانها رقيقة ايضاً مصبوغة بلون ابيض، اضافة الى الاواني العادية غير الملونة. والقليل منها زخرف على الفوهة والاكتاف بخطوط سوداء او بنية او بنفسجية.[20]

20 ـ آثار الوطن العربي القديم، د. سلطان محيسن (ص 247).

وبشكل عام فإن فخار تل مرديخ 2 ب 1 هو نفس فخار بلاد الشام الداخلية، كما انه يشابه فخار المناطق الشرقية في منطقة نهر الفرات، وفخار مناطق الساحل السوري غرباً. . وهذا يقدم دلالة واضحة على وحدة الصناعة والفن في بلاد الشام منذ بواكير الحضارة.

فخار فترة الازدهار الابلائية 1800 ـ 1600 قبل الميلاد جاء من مكتشفات القصر الغربي، وعطايا المقبرة الملكية.

فقد عثر في «مدفن الأميرة» على مايقارب سبعين آنية معظمها مصنوع من الفخار الخفيف، الى جانب بعض الصحون النادرة المدهونة بالبني الضارب للأخضر، فضلاً عن الجرار المدهونة بلون بني. . ويعود تاريخ تلك الجرار الفخارية البسيطة الى نهاية الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط 1800 ـ 1600 قبل الميلاد، او مايطلق عليه الدور السوري القديم الثاني. بيد انه لم يعثر مع تلك المجموعة على ذلك النوع الذي يميز المرحلة الوسطى والاخيرة للفترة الزمنية الآنفة الذكر.

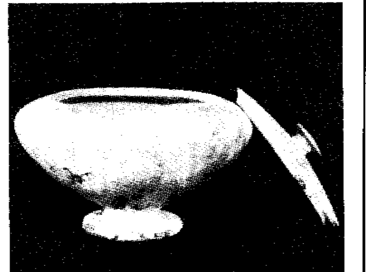
كما كانت المعزبة الاولى من مدفن «سيد الماعز» تعج بالأواني الفخارية. . ستون منها من النوع العادي. . وعثر في المدفن الثالث من القبرة الملكية ايضاً على بعض الصحون والاواني الفخارية والحجرية، وكانت واحدة من تلك الاواني الحجرية بديعة للغاية، يعتقد «باولو ماتييه» انها من صناعة مصر.

ونشير بشيء من التفصيل الى قدح من الخزف اكتشف في القطاع (ب) ويعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 ـ 1700 قبل الميلاد.

فهذا القدح المصنوع على هيئة رأس انسان، يشبه التماثيل الكبيرة القليلة ذات النوعية الممتازة العائدة الى عصر سورية القديمة، وذلك في التشكيل الدقيق الناعم لتقاسيم الوجه، وقد صيغ الجزء الامامي من هذا القدح القائم على ثلاثة ارجل مكورة بواسطة كابسة نماذج، في حين أن القسم







آنية فخارية إيبلائية.



صحن فخاري إيبلائي.

الخلفي قد صيغ بحرية. أما الشعر الذي ينساب في غدائر مفتولة وملفوفة النهايات، فقد ظهرت معالمه التشكيلية عن طريق تظليلها بخطوط سوداء على الخلفية المائلة الى الزرقة.[21]

21 ـ الآثار السورية، مصدر سابق (ص 120).

ويعد هذا القدح بحق، ورغم اكتشافه في حي سكني شعبي، من الاواني الدينية المقدسة وذلك لصياغته الدقيقة النادرة، وإتقان صنعه، أما المادة التي صنع منها الخزف فهي: خليطة من الرمل والصودا والكلس المطفأ، وتجعل عجينة اولاً ثم تشوى، ثم يتم طلاؤها بالمينا في المرحلة اللاحقة، وقد كان شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام أحد مراكز صناعة الخزف منذ فترة اقدم الحضارات الكتابية، كما تدل على هذا مكتشفات او لقى الدرر والزهور والتماثيل الحيوانية المصنوعة من تلك المادة في (تل براك) في الجزيرة السورية، ووصلت مادة الخزف الى أوج ازدهارها وانتشارها في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وتدل على ذلك أوانٍ كثيرة وجدت في آشور وبابل واوغاريت.

العادية الملونة في العصر التالي (مرديخ 2 ب 2 اي بين 2250 ـ 2000 قبل الميلاد او مايطلق عليه فجر الدور السوري المتأخر.

ويلاحظ هنا وجود أوانٍ عادية اخرى مثل القصعات والصحائف ذات اللون الاصفر او البني خارجياً، واللون الرمادي الاخضر داخلياً.. الكعب فيها مسطح، الشفة مثنية نحو الداخل، الجسم بيضوي.

كما صنعت الكؤوس الصغيرة ذات الفوهة الواسعة والعمق البسيط، وهذه كانت مشوية بشكل افضل من غيرها، ويظهر رنينها عند الطرق واضحاً.. ومن اشكال الاواني العادية اشتهرت الاباريق ذات الحجم البيضوي والرقبة الضيقة القصيرة ذات جدران رقيقة ومجعدة بخطوط محدبة متقاربة ومستقيمة، وهناك انواع اخرى من الأباريق الدائرية الاشكال او المتطاولة، وعليها تجعيدات زخرفية، وجرار كبيرة استخدمت في تخزين الحبوب، جدرانها رقيقة ايضاً مصبوغة بلون ابيض، اضافة الى الاواني العادية غير الملونة. والقليل منها زخرف على الفوهة والاكتاف بخطوط سوداء او بنية او بنفسجية.[20]

وبشكل عام فإن فخار تل مرديخ 2 ب 1 هو نفس فخار بلاد الشام الداخلية، كما انه يشابه فخار المناطق الشرقية في منطقة نهر الفرات، وفخار مناطق الساحل السوري غرباً.. وهذا يقدم دلالة واضحة على وحدة الصناعة والفن في بلاد الشام منذ بواكير الحضارة.

فخار فترة الازدهار الابلائية 1800 ـ 1600 قبل الميلاد جاء من مكتشفات القصر الغربي، وعطايا المقبرة الملكية.

فقد عثر في «مدفن الأميرة» على مايقارب سبعين آنية معظمها مصنوع من الفخار الخفيف، الى جانب بعض الصحون النادرة المدهونة بالبني الضارب للأخضر، فضلاً عن الجرار المدهونة بلون بني.. ويعود تاريخ تلك الجرار الفخارية البسيطة الى نهاية الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط 1800 ـ 1600 قبل الميلاد، او مايطلق عليه الدور السوري القديم الثاني. بيد انه لم يعثر مع تلك المجموعة على ذلك النوع الذي يميز المرحلة الوسطى والاخيرة للفترة الزمنية الآنفة الذكر.

كما كانت المعزبة الاولى من مدفن «سيد الماعز» تعج بالأواني الفخارية.. ستون منها من النوع العادي.. وعثر في المدفن الثالث من القبرة الملكية ايضاً على بعض الصحون والاواني الفخارية والحجرية، وكانت واحدة من تلك الاواني الحجرية بديعة للغاية، يعتقد «باولو ماتييه» انها من صناعة مصر.

ونشير بشيء من التفصيل الى قدح من الخزف اكتشف في القطاع (ب) ويعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 ـ 1700 قبل الميلاد.

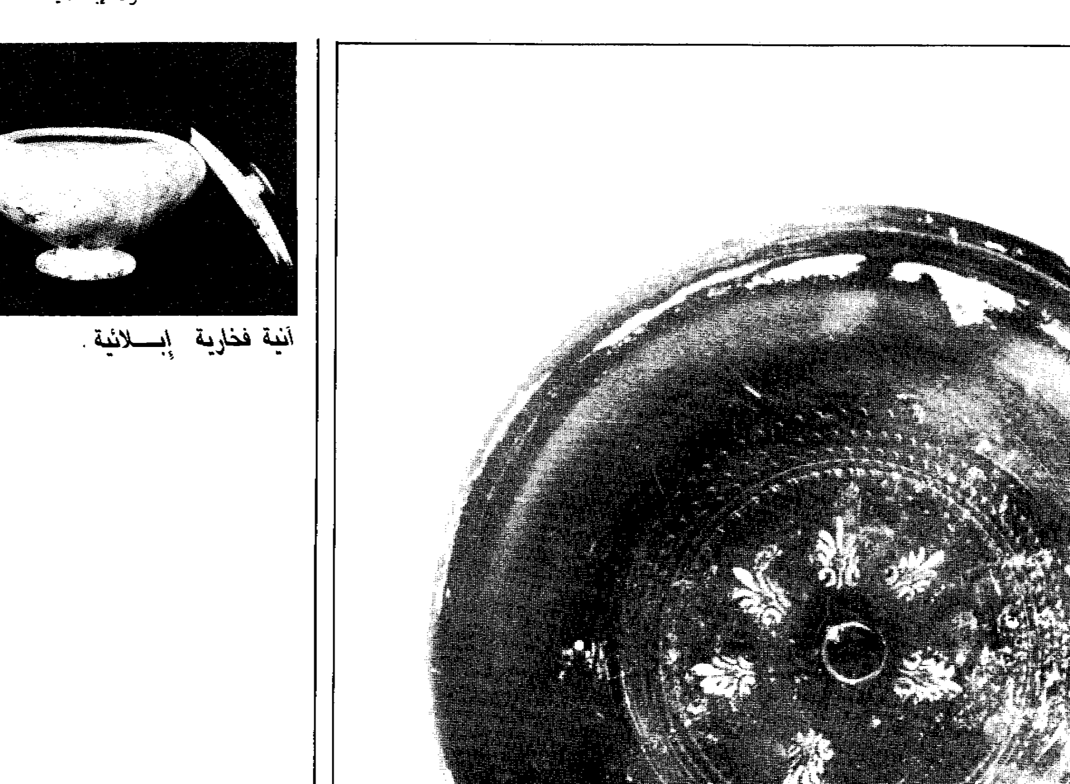
فهذا القدح المصنوع على هيئة رأس انسان، يشبه التماثيل الكبيرة القليلة ذات النوعية الممتازة العائدة الى عصر سورية القديمة، وذلك في التشكيل الدقيق الناعم لتقاسيم الوجه، وقد صيغ الجزء الامامي من هذا القدح القائم على ثلاثة ارجل مكورة بواسطة كابسة نماذج، في حين أن القسم

20 ـ آثار الوطن العربي القديم، د. سلطان محيسن (ص 247).





آنية فخارية إبـلائية.



صحن فخاري إبـلائي.

الخلفي قد صيغ بحرية. أما الشعر الذي ينساب في غدائر مفتولة وملفوفة النهايات، فقد ظهرت معالمه التشكيلية عن طريق تظليلها بخطوط سوداء على الخلفية المائلة الى الزرقة.[21]

ويعد هذا القدح بحق، ورغم اكتشافه في حي سكني شعبي، من الاواني الدينية المقدسة وذلك لصياغته الدقيقة النادرة، وإتقان صنعه، أما المادة التي صنع منها الخزف فهي: خليطة من الرمل والصودا والكلس المطفأ، وتجعل عجينة اولاً ثم تشوى، ثم يتم طلاؤها بالمينا في المرحلة اللاحقة، وقد كان شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام أحد مراكز صناعة الخزف منذ فترة اقدم الحضارات الكتابية، كما تدل على هذا مكتشفات او لقى الدرر والزهور والتماثيل الحيوانية المصنوعة من تلك المادة في (تل براك) في الجزيرة السورية، ووصلت مادة الخزف الى أوج ازدهارها وانتشارها في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وتدل على ذلك أوانٍ كثيرة وجدت في آشور وبابل واوغاريت.

21 ـ الآثار السورية، مصدر سابق (ص 120).

رسم تخيلي للحياة العامة في أحد أسواق إبــلا ، حيث نرى الناس يمـارسون حيـاتهم يبيعـون ويشتـرون ويتبادلـون اطراف الحديث .



الملف التاسع

# الحيـــاة الاقتصادية والتجاريـــة والعلاقـــات الدوليـــة

# 9 الحياة الاقتصادية والتجارية والعلاقات الدولية

من الطبيعي أن تكون قوة امبراطورية إبــلا في فترتي ازدهارها .... مستمدة من حيوية وقوة ومتانة اقتصادها ، وهذا ما يمكننا أن نلمسه بجلاء في كثير من مناحي حياتها ....

## • الزراعــة :

المعطيات الاثرية والعلمية تشير إلى أن الزراعة كانت المورد الأول والأقدم والأهم لامبراطورية إبــلا ومجتمعها .... فالعاصمة إبــلا بالذات ، تتوسط رقعة واسعة ، تبلغ مساحتها 57 كم² . وتضم عشر قرى .... هذا فضلاً عن امتداد رقعة الممالك والمناطق والمدن والقرى التي تسيطر عليها ، وكلها تقع في مناطق زراعية خصبة ، تتوافر فيها المياه ....

ويكفي أن نعلم ان النصوص المسمارية أخبرتنا بمعلومات تفيد بأن أراضي إبــلا كانت تنتج سبعة عشر نوعاً من القمح . وكانت الغلات الرئيسة فيها القمح والشعير والكرمة والزيتون والتين والرمان ، وتخبرنا هذه الوثائق الأرشيفية عن الكميات الكبيرة من الغلات الزراعية التي كانت المنطقة تنتجها ، ويكفي أن نعرف أن الشعير وحده كان يمكن أن يكفي سكان بلاد الشام كلها ، ويصدر منه كميات إلى بلاد ما بين النهرين .. كما أنه من الطبيعي أن يتبع زراعة الزيتون والكرمة بكميات كبيرة ، انتاج الزيت والخمر والدبس ، بما يتناسب مع ذلك ..

كما أن النصوص المسمارية تشير إلى ازدهار نباتات الكتان في المنطقة المحيطة بابلا ، ومن هنا فقد كان لابلا شهرة عالمية في صناعة الاقمشة الكتانية الجيدة .... فهناك بعض السجلات الملكية التي تتضمن ايصالات توريد المنسوجات ، وكانت هذه الصناعة تحت اشراف الدولة المباشر .. لذلك اعتبر باولو ماتييه في بداية اكتشاف إبــلا ، صناعة المنسوجات من أهم ما اشتهرت به الامبراطورية في الالف الثالث قبل الميلاد ، وكانت تصدر إلى كثير من بلدان المشرق العربي القديم .

على ان المصدر الثاني لثروة إبــلا كان تربية الاغنام والابقار والحيوانات المختلفة ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد عثر على نص مسماري ، تفيد ترجمته «انه في سنة واحدة أعدت من الاغنام نحو أحد عشر ألف رأس ، لتقدّم قرابين للآلهة ، ولأغراض أخرى غير الاستهلاك البشري .... كما أن الابقار كانت تربى أيضاً بكثرة ، ويخبرنا عن ذلك الرقيم ( 2283 ـ 75 ـ ت م ) حيث ورد فيه معلومات عن عرس (كيشدوت) أخت ملك إبــلا ، وقوائم بالمهر المقدم ، الذي تطرقنا إليه في حديثنا عن أخبار القصر والعرس الكبير ، وكان مجموع الابقار المختلفة المقدمة ( 3254 ) رأساً ، وهذا لا شك يدل على وجود ثروة حيوانية كبيرة ، وخيرات وفيرة جداً .



د. الفونسو آركي .

## ـ الصناعة :

إلى جانب الغلات الزراعية والمواشي المتنوعة ، تخبرنا ترجمات النصوص المسمارية ، ان إبـــلا كانت تنعم بصناعة متقنة رائجة ، كانت تباع في رقعة جغرافية واسعة ، تشمل بلاد الشام كلها وبعض مناطق بلاد الرافدين وغيرها . .

كانت صناعة النسيج ، بشكل عام ، متطورة في إبـــلا ، وكذلك تصنيع الصوف والكتان ، نحو نصف الشواهد الكتابية ، تتعلق بتوزيع وتصدير المنسوجات ، داخل امبراطورية إبـــلا ومناطقها التي كانت تحت نفوذها السياسي والتجاري ، وكانت مصانع النسيج ، كما ذكرنا سابقاً ، تحت اشراف الدولة ، وهناك ما يشير إلى أن الملكة كانت تقوم بالاشراف عليها ، فالرُقم المسمارية التي دونت فيها الكميات التي تُنسج ، مع ذكر الالوان والنقوش ، تدل على انها وثائق رسمية للدولة ، ولم تكن قيود مؤسسات خاصة .

فهناك على سبيل المثال لوحة مسمارية تتضمن جرداً لأعمال تصنيع اللباد ، في العاصمة إبـــلا ، وتغطي هذه العملية د فترة 27 سنة ، أما كميات اللباد فيبلغ مجموعها 4762 لُبّادة ، وتم تصنيعها من 18940 وحدة وزنية من الصوف[1].

وتذكر لوحة أخرى عن قيام القصر الملكي بإبـــلا بإرسال ثلاثة أنواع من الأقمشة من مشاغل القصر ، إلى ملك الآموريين (ماردو) وهي : عباءة (إنا ـ أوم ـ توج) ، وجلابيات (إكتوم ـ توج) وحرام ـ بطانية (أب ـ دار ـ توج) .

وهناك لوحة تشير إلى وجوب تقديم أقمشة من أجل فلان ، وفلان ، من الناظرين في (مارتو) الذين ذهبوا لتقديم الزيت ، وتأدية اليمين في معبد (كورا) .

وهناك ما يشير في ترجمات الرقم المسمارية إلى نوع نادر وثمين من النسيج كانت إبـــلا تستأثر بصناعته ، وهو ما يعرف باسم (الدِمَقس) ، ويصنع من القماش الكتاني أو الصوفي أو الحريري المنسوجة فيه خيوط من الذهب المقصب ، ووصفه يشبه إلى حد بعيد الأقمشة الحريرية المطرزة التي يتقنها النساجون هذه الأيام في دمشق والمعروفة باسم (دامسكو) والتي مازالت تحظى بشهرة عالمية كبيرة .

ونجدها مناسبة ان نشير إلى ترجمة نص اداري إبـــلائي يذكر فيه لائحة بأسماء مستلمي الاقمشة الملونة الرقيقة والملابس والحلي الثمينة التي وزعت من قبل الملك والملكة ومقاديرها (العمود الثاني ـ 12 ـ الغرفة 2769) :

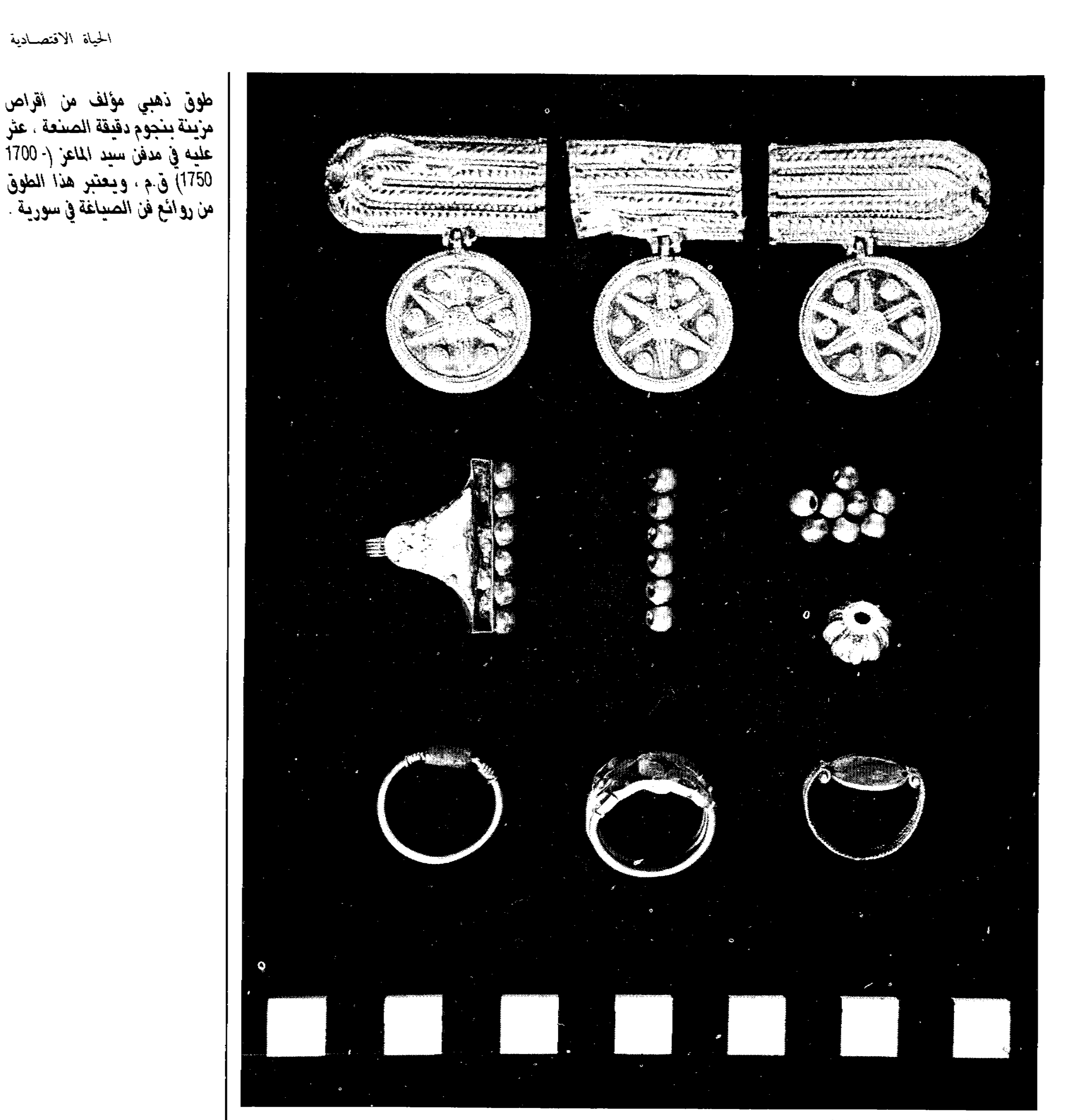
[ (إيداوم) قماش لـ 2 (ربما مقياس الانتاج) .

(أكتوم قماش ، 1 ثوب ملون وفاخر ، اسوار فضي بوزن 32 مثقال ، اعطى الملك حارسه (اشبوتو) . 2 إيداوم قماش 2 ، 2 أكتوم قماش ، ثوبان ملونان وفاخران ، أعطت الملكة لدازريمو ، وسارميلو . و 1 إدوم قماش لـ 2 و 1 أكتوم قماش وثوباً ملوناً وفاخراً لحارسها (اشبوتو) ] .

1 ـ الممارسة الادارية والسنة السبعية في ابلا ، الفونسو آركي ـ مجلة دراسات ابلائية ، المجلد رقم (1) . (ص 91) .







طوق ذهبي مؤلف من اقراص مزينة بنجوم دقيقة الصنعة ، عثر عليه في مدفن سيد الماعز (ـ 1700 1750) ق.م ، ويعتبر هذا الطوق من روائع فن الصياغة في سورية .

وفي النهاية يجمع الكاتب عدد كل نوع من القماش والملابس ويستخرج المجموع العام ويؤرخ للحادث [2] .

ومع أن صناعة النسيج استأثرت بأكبر عدد من العمال في إبـــلا ، فإنها كما تخبرنا المكتشفات الأثرية الكثيرة ، لم تكن الصناعة الوحيدة الكبيرة في المدينة . . . . ذلك أن صناعة الأدوات والأشياء المعدنية وغيرها ، كانت مهمة ومزدهرة أيضاً . . فالذهب كان يصل إليها بكثرة تسديداً لأثمان ما تصدره ، أو مكوساً تفرضها ، وكما يقول علماء الآثار في البعثة الأثرية العاملة في إبـــلا : (لأول مرة يذكر الذهب على أنه (سلعة) عالمية في الألف الثالث قبل الميلاد) ويبدو من هذه الوثائق أن تجار الذهب في إبـــلا كانوا خبراء في أصناف الذهب الصافي منه والذي هو أقل من ذلك . .

2 ـ الآثار السورية ، عن ترجمة لجيوفاني بتيناتو (ص 86 ـ 88) .